٠٨٢ أسنى المطالب فى نجاة ابى طالب، تأليف
م ابن زينى دحلان، احمد بن زينى دحلان
-١٣٠٤هـ. كتب سنة ١٣٠٣هـ.
٣٢ ص ٢٧ س ٢٢×١٥سم
نسخة جيدة، ضمن مجموع (ص١-٣٢)،
١٣٠٨ م خطها نسخ معتاد.
١ الاعلام ١: ١٢٥ هدية العارفين ١: ١٩١
١. اصول الدين. أ. المؤلف.
ب. تاريخ النسخ.



٠٨٢ (ترجمة البرزنجى، محمد بن رسول)، تأليف
م ابن زينى دحلان، احمد بن زينى دحلان
-١٣٠٤هـ. كتب سنة ١٣٠٣هـ.
ورقتان ٢٦ س ٢٢×١٥٫٥سم
نسخة حسنة، ضمن مجموع (ص٣٣-٣٦)،
١٣٠٨ م خطها تعليق.
٢ الاعلام ١: ١٢٥ هدية العارفين ١: ١٩١
١. التراجم. ا. المؤلف.
ب. تاريخ النسخ.

الكتاب ملك محمد عثمان قدسي
ابن عبد الله حاج هندي [illegible]
[illegible]
باسرها [illegible]
في ثمانية عشر
ورقات [illegible]

أسنى المطالب في نجاة أبي طالب تأليف

سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام
ومفتي الانام بالبلد الحرام
علامة الزمان سيدنا السيد
احمد بن زيني
دحلان
مم
متع الله المسلمين ببقائه ونفعهم بعلومه وامدهم من مدده واعاد عليهم
من بركته بجاه خاتم النبيين عليه وعلى آله واصحابه افضل
صلاة المصلين وازكى سلام
المسلمين دائما ابدا

١- أسنى المطالب
٢- ترجمة البرزنجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
اما بعد فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب
والآثام المرتجي من ربه الغفران احمد بن زيني دحلان قد وقفت على تاليف جليل
للعلامة النبيل مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة الف ومائة وثلاثة
في نجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وذيله في اخره بخاتمة في نجاة ابي طالب عم النبي
صلى الله عليه وسلم واثبت نجاته واقام ادلة على ذلك وبراهين من الكتاب والسنة
واقوال العلما يحصل لمن تاملها انه ناج بيقين مع بيان معان صحيحة للنصوص التي
تقتضي خلاف ذلك حتى صارت جميع النصوص صريحة في نجاته وسلك في ذلك
مسلكا ما سبقه اليه احد بحيث ينقاد لادلته كل من انكر نجاته وجحد وكل دليل
استدل به القائلون بعدم نجاته قلبه عليهم وجعله دليلا لنجاته وتتبع كل شبهة
تمسك بها القائلون بعدم النجاة وازال ما اشتبه عليهم بسببها واقام دليلا
على دعواه وكان في تلك الخاتمة بعض تلك المباحث مواضع دقيقة لا يفهمها الا الفحول
من العلما ويعسر فهمها على القاصرين من طلبة العلم وبعض تلك المباحث
زائد عن اثبات المطلوب ذكرها تقوية لما اثبته وكشفا للحجاب عن كل محجوب
فاردت ان الخص في هذه الوريقات المقاصد التي اثبت بها نجاة ابي طالب ليكون
من عرفها في كل محفل هو الغالب واجتهدت في تسهيل عبارات تلك المباحث
الدقيقة حسب الامكان وحذفت ما كان زائدا عما هو المقصود بالبيان وزدت
كلاما يتعلق بذلك وجدته في المواهب اللدنية والسيرة الحلبية له مناسبة لهذه القضية
فجاء الجميع وافيا بتحصيل المراد نافعا ان شاء الله كل من وقف عليه من العباد
وسميت هذا المؤلف اسنى المطالب في نجاة ابي طالب واسال الله تعالى الاعانة
والتوفيق والاخلاص والقبول وحسن الختام بجاه سيدنا محمد عليه وعلى اله وصحبه
افضل الصلاة والسلام فاقول ان العلامة البرزنجي اثبت اولا حصول الايمان
لابي طالب بالحجج والبراهين ثم اثبت له النجاة وخرج ذلك على ارجح الاقوال
عند المحققين اما اثبات الايمان فانه يتوقف اولا على معرفة معنى الايمان
ومعناه شرعا هو التصديق القلبي بوحدانية الله ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم
والتصديق بكل ما جاء به عن الله تعالى واما الاسلام شرعا فهو الانقياد بالافعال

الظاهرة

الظاهرة الشرعية ويدل لهذا قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام علانية والايمان في القلب
فقد يجتمعان وذلك في المصدق بقلبه المقر بالشهادتين وينفرد الاسلام عن الايمان
في المنافق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لاحكام الاسلام ظاهرا وهو بقلبه
مكذب به غير مصدق وينفرد الايمان عن الاسلام فيمن يصدق بقلبه ولم ينطق بالشهادتين
عنادا ولا ينقاد للافعال الظاهرة الشرعية وذلك ككثير من علماء اليهود الذين عرفوا
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق ولم ينطقوا بالشهادتين ولم يتبعوه
ولم ينقادوا لما جاء به وقد قال الله فيهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فهم لم يقروا برسالته
عنادا ويعتقدون في قلوبهم صدقه في دعواه الرسالة فهؤلاء مؤمنون به في الباطن
مكذبون به في الظاهر عنادا فلا ينفعهم الايمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري
عنادا واما اذا كان عدم الانقياد الظاهري وعدم التنطق بالشهادتين لعذر
لا لعناد فان الايمان الباطني ينفع صاحبه باطنا عند الله في الدار الاخرة ولكنه
في الظاهر يعامل معاملة الكفار فيقال انه كافر بحسب احكام الدنيا والعذر
الذي يمنع من الانقياد في الظاهر له اسباب منها الخوف من ظالم بان خاف ان
اظهر اسلامه وانقياده ان يقتله او يؤذيه اذى لا يحتمل او يؤذي احدا من اولاده
واقاربه فهذا يجوز له اخفا اسلامه بل لو اكرهه الظالم على التلفظ بالكفر يجوز له ان يتلفظ
به وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا بقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب ولهم عذاب عظيم ومن هذا القبيل
امتناع ابي طالب من الانقياد في الظاهر خوفا على ابن اخيه وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فانه كان يحميه وينصره ويدفع عنه كل اذى ليبلغ رسالة ربه وكان كفار قريش
يمتنعون من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم رعاية لابي طالب ولحمايته وكانت رياسة
قريش بعد عبد المطلب لابي طالب فكان امره عليهم نافذا وحمايته عندهم مقبولة
لعلمهم بان ابا طالب على ملتهم ودينهم ولو علموا انه اسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم
فانهم لا يقبلون حمايته ونصرته بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه ويفعلون معه من الاذى
اكثر مما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا شك ان هذا عذر قوي لابي طالب مانع
من اظهار الانقياد الظاهر والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم فلهذا كان يظهر لهم
انه على دينهم وملتهم وانه انما يدفع عن النبي صلى الله عليه وسلم لاجل القرابة التي بينه وبينه
وكانوا يعتقدون ذلك انه انما يحميه وينصره للحمية لا للاتباع في الدين بل للحمية التي
كانت مشهورة بين العرب وقد كان في الباطن قلبه مملوا بتصديقه صلى الله عليه وسلم

بالكفر صح

من بعد صح

كما سيأتي ايضاح ذلك كله لما شاهده من المعجزات كما سيأتي ايضاح ذلك كله وكان
يأتي في تظاهره بألفاظ تدل على ذلك وبألفاظ اخرى توهم بها على الكفار انه على دينهم
فقط وليس متابعا للنبي صلى الله عليه وسلم ليدفع بها عن نفسه الشبهة والتهمة من انه
متبع للنبي صلى الله عليه وسلم لينفذ واحمايته ونصره ثم ذكر البرزنجي اختلاف العلما
في النطق بالشهادتين هل هو شطر اي جزء من مسمى الايمان او شرط لاجراء الاحكام
الدنيوية فيترتب على كونه شطرا اي جزءا ان تارك ذلك مع القدرة يكون كافرا
مخلدا في النار وعلى كونه شرطا لاجراء الاحكام الدنيوية يكون غير مخلد فقال
قال النسفي في شرح التمهيد ان كون الايمان هو التصديق فقط هو الرواية
الصحيحة عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقال العلامة العيني في شرح البخاري
ان الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام حتى ان من صدق الرسول في جميع ما جاء به
فهو مومن فيما بينه وبين الله تعالى وان لم يقر بلسانه وقال حافظ الدين النسفي
ان ذلك هو المروي عن ابي حنيفة واليه ذهب الامام ابو الحسن الاشعري في اصح الروايتين
عنه وهو قول ابي منصور الماتريدي وقال الامام عضد الدين في المواقف الايمان
عندنا هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة قال شارحه السيد الشريف
يعني بقوله عندنا اتباع الامام ابي الحسن الاشعري وقد قرر الغزالي رحمه الله هذا
المذهب في احيا علوم الدين واطال فيه وهو قول امام الحرمين وقول الاشاعرة
وقول القاضي الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني ونسبه التفتازاني
الى جمهور المحققين واستدل له باحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم من علم ان الله
ربه واني نبيه صادقا من قلبه حرم الله لحمه على النار رواه الطبراني في الكبير عن عمران
ابن حصين وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي
رضي الله عنه قال قال رسول الله من لقي الله لا يشرك به شيا دخل الجنة قال قلت يا رسول الله
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قال وفي احاديث الشفاعة من جملة
شي كثير حتى يقال له صلى الله عليه وسلم اخرج من النار من في قلبه ادنى ادنى ادنى
من مثقال حبة خردل من ايمان بتكرير ادنى ثلاث مرات وعقد البرزنجي فصلا
مستقلا ذكر فيه كثيرا من تلك الاحاديث وكلها دالة على ان من كان في قلبه ادنى
ادنى ادنى مثقال حبة من ايمان لا يخلد في النار ونقل التفتازاني في شرح المقاصد

والكمال

والكمال ابن الهمام في المسايرة وابن حجر في شرح الاربعين ان شرط النجاة في الآخرة
اذا لم يطالب به اي النطق بالشهادتين فاذا طولب وامتنع عنادا للاسلام
اي امتنع امتناعا على وجه الاباء عن الاسلام والكراهية والعناد فلا ينجو ويفهم (وكراهته صح)
من هذا القيد انه لو ترك النطق بعد المطالبة لا اباء عنه وعنادا بل لعذر صحيح
وقلبه مطمئن بالايمان انه لا يكون كافرا فيما بينه وبين الله بل لو تكلم بالكفر
والحالة هذه لا يضره قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهذه النصوص كلها
تدل على ان الايمان هو التصديق فقط ويقابلها القول بان التصديق وحده
لا يكفي بل لا بد من النطق باللسان مع التصديق فمن لم ينطق مع قدرته كان
مخلدا في النار وقال بهذا كثيرون ونقل النووي في شرح مسلم اتفاق اهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على هذا القول واعترضوا عليه في حكاية
الاتفاق قال ابن حجر في شرح الاربعين ان هو لكل من الائمة الاربعة قولا
بانه مومن عاص بترك التلفظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي
الحنفية كما قال المحقق الكمال ابن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان انما هو
شرط لاجراء احكام الدنيا فحسب انتهى ثم ذكر اختلاف العلماء في انه هل يشترط
لفظ الشهادتين بلفظها المعروف او يكفي الاتيان بغير المعروف مما يدل
على الايمان وذكر فيه قولين للعلماء فحكوا فقيل انه يشترط اللفظ المعروف
ولا يكفي غيره والراجح انه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف وان الايمان
ينعقد بغير اللفظ المعروف وعبارة البرزنجي ثم ليعلم ان المراد بالنطق
بالشهادتين ليس النطق بخصوصها خلافا للغزالي كما ذكر ذلك في الروضة (النووي صح)
ونسبه الى الجميع فنقل عن الحليمي في منهاجه انه لا خلاف ان الايمان ينعقد
بغير القول المعروف وهو كلمة لا اله الا الله حتى لو قال لا اله غير الله او ما عدا الله
او سوى الله او ما من اله الا الله او لا اله الا الرحمن او لا رحمان الا الله او لا
الباري فهو كقوله لا اله الا الله وكذا لو قال محمد نبي الله او مبعوثه او احمد
او الماحي وغير ذلك او ما يودي ذلك باللغات العجمية صح اسلامه وحكم بكونه
مسلما ثم قال البرزنجي اذا علمت ذلك فنقول تواترت الاخبار ان ابا طالب
كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويحوطه وينصره ويعينه على تبليغ دينه

ويصدقه فيما يقول ويامر اولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وكان يمدحه
في اشعاره بما يدل على تصديقه وكان ينطق بان دينه حق فمن كلامه المعروف
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا ومن شعره قوله
الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط ذلك في الكتب وقد اوصى
قريشا باتباعه وقال والله لكاني به وقد علا ودانت له العرب والعجم فلا يسبقنكم
اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم وهذه الوصية تكررت منه مرارا تارة يوصي
بها بني هاشم وتارة يوصي بها العرب كافة قريش واوصى قريشا عند قرب موته
بوصية طويلة ولفظها يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وانتم قلب العرب
وفيكم السيد المطاع ومنكم المقدام الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا
للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس
الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم البا واني اوصيكم
بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا
للوطاة وصلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة اي فسحة في الاجل وزيادة
في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم واجيبوا الداعي
واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث
واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واوصيكم
بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به
وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كاني انظر
الى صعاليك العرب واهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد
اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت
رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا
اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها
واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة وفي رواية دونكم
وابن ابيكم كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد
ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت
عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي فانظر واعتبر بها ايها الواقف على هذه
الوصية كيف وقع جميع ما قاله ابو طالب بطريق الفراسة الصادقة
الدالة على تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم مرة لن تزالوا بخير

ما سمعتم

ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا وقد نوه ابو طالب
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث صلى الله عليه وسلم لانه ذكر ذلك
في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنها فقال
في خطبته تلك الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن
برجل الا رجح شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر
جسيم وكان هذا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة سنة وروى البخاري
في تاريخه عن عقيل ابن ابي طالب رضي الله عنه ان قريشا قالت لابي طالب
ان ابن اخيك هذا قد اذانا فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني عمك هولاء
زعموا انك تؤذيهم فقال لو وضعتم الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان
اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم باكيا فقال ابو طالب يا ابن اخي قل ما احببت فوالله
لا اسلمك لهم ابدا وقال لقريش والله ما كذب ابن اخي قط فانظر الى نفي
الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه قريش وقد جاءوا يشتكون اليه وانظر
الى قوله زعموا انك تؤذيهم حيث لم يطلق القول بانه يؤذيهم بل جعل ذلك اذى
باعتبار زعمهم وانهم يزعمون انه من قبل نفسه وليس من عند الله فقال ان
كان اذى اي كما زعموا فانته عنه فقال انه من عند الله بيقين كما انكم على اليقين
من روية هذه الشمس صدقه ونفى عنه الكذب وقال والله ما كذب ابن اخي قط
وقد روى ابو طالب احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلمات تدل على ايمانه
وامتلاء قلبه من التوحيد فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي باسناده الى جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين عن ابيه
علي ابن ابي طالب قال سمعت ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي وكان والله
صدوقا قال قلت له بم بعثت يا محمد قال بصلة الارحام واقامة الصلاة
وايتاء الزكاة والمراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان
قبل غروبها كانتا في اوائل الاسلام او المراد صلاة التهجد فانه صلى الله عليه وسلم
كان يفعله في اول بعثته ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس لانها
انما فرضت ليلة الاسرا وكان ذلك بعد موت ابي طالب بنحو سنة ونصف

فانظر كيف تفرس فيه ابو طالب كل خير
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فكان الامر كما قال
وفي ذلك من اقوى الدلايل على ايمانه وتصديقه
بالنبي صلى الله عليه وسلم حين بعثته والله تعالى اعلم

وكان موت ابي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة
وعمره بضع وثمانون سنة والمراد من الزكاة مطلق الصدقة او اكرام الضيف
وحمل الكل ونحو ذلك من الصدقات المالية ومثل هذه الاشيا كان ابو طالب
أسّها ومعدنها وليس المراد الزكاة الشرعية المعروفة ولا زكاة الفطر لان
ذلك انما فرض بعد الهجرة في المدينة وكل ذلك كان بعد موت ابي طالب
واخرج الخطيب ايضا بسنده الى ابي رافع مولى ام هاني بنت ابي طالب انه
سمع ابا طالب يقول حدثني محمد ابن اخي ان الله امره بصلة الارحام وان
يعبد الله لا يعبد معه احدا قال ومحمد عندي الصدوق الامين وقال ايضا
سمعت ابن اخي يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب واخرج ابن سعد
والخطيب وابن عساكر عن عمرو بن سعيد ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز
مع ابن اخي فادركني العطش فشكوت اليه ولا ارى عنده شيئا قال فثنى
وركه ثم نزل فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالما فقال اشرب يا عم فشربت
قال البرزنجي فلو لم يكن موحدا لما رزقه الله الما الذي نبع للنبي صلى الله عليه وسلم
الذي هو افضل من ماء الكوثر ومن ماء زمزم قال البرزنجي والذي يرى مثل
هذه المعجزة كيف لا يقع التصديق في قلبه وقد كثرت القرائن الدالة
على التصديق واخرج ابن عدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مرض ابو طالب
فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ادع الله ان يعافيني فقال
اللهم اشف عمي فقام كانما نشط من عقال واخرج ابو نعيم من طريق ابي بكر
ابن عبد الله بن الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب
انه رأى في منامه ان شجرة نبتت من ظهره قد نال راسها السماء وضربت
اغصانها المشرق والمغرب قال وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور
الشمس سبعين ضعفا ورايت العرب والعجم ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما
ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا
باغصانها وقوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب
لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت
يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهولاء
الذين تعلقوا بها فانتبهت مذعورا فاتيت كاهنة لقريش فاخبرتها

فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك
رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب
لعلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم
قد بعث ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن فيقول السبة
والعار وانما كان يقول ذلك تعمية وسترا واظهارا لقريش انه على دينهم ليتم له
نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته لانهم حيث علموا انه معهم على دينهم يقبلون حمايته
بخلاف ما لو اظهر لهم مخالفتهم باتباعه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا هو العذر له في قوله
السبة والعار وفي بقائه ظاهرا على دينهم واخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة
ابن صعير العذري ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا
بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاتبعوه واعينوه ترشدوا قال البرزنجي قلت
بعيد جدا ان يعرف ان الرشاد في اتباعه ويامر غيره ثم يتركه هو وروى الحافظ ابن حجر
في الاصابة عن علي رضي الله عنه انه لما اسلم قال له ابو طالب الزم ابن عمك واخرج ايضا
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان ابا طالب قال لابنه جعفر صل جناح ابن عمك
فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وسلم كما صلى علي رضي الله عنه قال البرزنجي فلولا انه
مصدق بدينه لما رضي لابنيه ان يكونا معه وان يصليا معه بل ولا كان
يامرهما بالصلاة فان عداوة الدين اشد العداوات كما قيل
كل العداوات قد ترجى اماتتها   الا عداوة من عاداك في الدين
فهذه الاخبار كلها صريحة في ان قلبه طافح وممتلئ بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك ايضا ان ابا طالب سافر الى الشام وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك تسع سنين صح
فصحبه معه فراه بحيرا الراهب بفتح الباء وراى فيه علامات النبوة فاخبر عمه ابا طالب
وامره بارجاعه الى مكة مخافة عليه من اليهود فرده الى مكة ومن ذلك ايضا ما
شاهده ابو طالب في زمن عبد المطلب من استسقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد
روى الخطابي ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب
فارتقى هو ومن حضر معه من قريش ابا قبيس بعد ان استلموا ركن البيت فقام
عبد المطلب واعتضد النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام ثم دعا
فسقوا في الحال واستسقى به ايضا ابو طالب بعد وفاة عبد المطلب حين اصاب اهل مكة
قحط شديد فاتوا ابا طالب فقالوا له يا ابا طالب قد اقحط الوادي واجدب العيال

فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاخذه ابو طالب فالصق
بالكعبة ولاذ الغلام اي اشار باصبعه الى السما كالملتجي وما في السماء قزعة فاقبل
السحاب من ههنا وههنا وامطرت السما واغدودق الوادي وكثر قطره واخصب
النادي والبادي وفي هذا يقول ابو طالب بعد مبعثه النبي صلى الله عليه وسلم يذكر للارامل
قريشا يده صلى الله عليه وسلم وبركته عليهم من صغره وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل هذه الاثار والاخبار كلها صريحة
في ان ابا طالب راى من الايات والمعجزات وخوارق العادات التي ظهرت للنبي
صلى الله عليه وسلم ما اوجب انه يصدقه ويؤمن به ايمانا لا شك فيه ولا تردد وراى
ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات في صغره غير هذه وذلك ان
ابا طالب كان قليل المال وكان ذا عيال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعا او فرادى
لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان
يغديهم او يعشيهم يقول لهم انتم كما انتم حتى ياتي ابني فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل معهم فيشبعون فيفضلون من طعامهم واذا كان طعامهم لبنا شرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح من الخشب فيشربون منه فيروون
من عند اخرهم اي جميعهم من القعب وان كان احدهم وحده ليشرب قعبا واحدا
فيقول ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم انك لمبارك واخرج ابو نعيم وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان ابو طالب يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا لا يحبه اولاده
ولذا لا ينام الا جنبه ويخرجه معه حين يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ابا طالب
حبا شديدا لا ياوي الا اليه ولا يطمئن قلبه الا باتصاله به وكان صلى الله عليه وسلم يقول
لما مات ابو طالب نالت قريش مني من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب وقال ايضا
ما نالت قريش مني شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولما راى قريشا تهجموا على اذيته
قال يا عم ما اسرع ما وجدت بعدك ومات ابو طالب وخديجة في عام واحد فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولما ظهر امر النبي صلى الله عليه وسلم
وصار يدخل في دينه كثير من الناس اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد افسد علينا ابناءنا ونساءنا وقالوا لبني هاشم خذوا منا دية مضاعفة وليقتله
رجل من قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى بنو هاشم فعند ذلك اجتمع راي
قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب واخراجهم الى شعب ابي طالب والتضييق عليهم

بالمنع

بالمنع من حضور الاسواق وان لا يناكحوا وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم
رافة حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها
في الكعبة وقيل ان ابا طالب لما راى اجتماع راي قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
جمع بني هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
الشعب ويمنعوه ففعلوا ولم يتخلف عنهم الا ابو لهب فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم
على ان يكتبوا عهودا ومواثيق على ان لا يجالسوهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا لهم صلحا ابدا
وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين
وقيل سنتين واصابهم ضيق شديد حتى اكلوا ورق الشجر يتقوتون به وكان
ابو طالب في تلك المدة متحفظا غاية التحفظ على النبي صلى الله عليه وسلم حتى انه اذا
جا الليل واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينام يفرش له فراشه في الموضع الذي يعتاد
ان ينام فيه فيضطجع فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقيمه عمه عن فراشه المعتاد ويامر بعض
بنيه ان ينام في ذلك الموضع ويفرش للنبي صلى الله عليه وسلم في موضع اخر غير معتاد
نومه فيه فيدعه ينام فيه كل ذلك مبالغة في حفظه وحراسته والذي كتب الصحيفة
لقريش شلت يده واوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انه سبحانه وتعالى سلط الارضة
على صحيفتهم التي كتبوها وعلقوها في الكعبة فاكلت ما فيها من عهد وميثاق
وقطيعة رحم ولم يبق في الصحيفة غير اسم الله عز وجل فانهم يكتبون باسمك اللهم
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب بذلك فخرج من الشعب حتى اتى المسجد
فاجتمع عليه قريش وظنوا انه يريد ان يسلم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقالوا له
توبيخا له ولمن معه قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب
انما اتيتكم في امر ينصف بيننا وبينكم اي امر وسط لا حيف فيه علينا ولا عليكم لب
ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحيفتكم الارضة
فلحست كل ما كان فيها من جور وظلم او قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى التي كتبتموها صح
فان كان الحديث كما يقول فافيقوا وفي رواية فانزعوا اي ارجعوا عن سوء رايكم
وان لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول باطلا
دفعناه اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول
وفي رواية انصفتنا فاخرجوا الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبر الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش صدق ما جاء به ابو طالب قالوا اي قال اكثرهم
هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي

منا على اخواننا وظلم لهم وقال لهم ابو طالب بعد ان وجدوا الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم
يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والاساءة
والقطيعة ودخل ابو طالب ومن معه تحت استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا
على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى الشعب وعند
ذلك مشى طائفة منهم في نقض الصحيفة وابطال ذلك الحصار والكلام على ذلك
طويل وانما القصد لبيان ان ابا طالب اطلعه الله على كثير مما خص الله نبيه به
من الايات والمعجزات وخوارق العادات من مبتدا امره صلى الله عليه وسلم وهو صغير
الى منتهاه وباطلاعه على تلك الايات والمعجزات صار قلبه مشحونا ممتليا بالايمان
والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا قطعيا لا شك فيه ولا شبهه ولم يظهر ذلك
الايمان ويتابعه ظاهرا مبالغة منه في حفظ النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته
وصيانته عما يوذيه فكان يظهر لقريش انه على ملتهم ودينهم فلا يستطيعون
مخالفته فمن عرف ذلك ووقف على باطن الامر وحقيقته لم يشك في ايمان ابي طالب
فكان في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم يخادع قريشا مخادعة الحرب حتى تم امر النبي
صلى الله عليه وسلم ونشت دعوته وقد صرح بالتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير
من اشعاره وكان في بعض تلك الاشعار ياتي بالفاظ توهم على قريش انه معهم وانه
على ملتهم كل ذلك مخادعة لهم للمبالغة في حفظ النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته
فمن اشعاره التي دلت على تصديقه بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله
الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى صح ذلك في الكتب وهذا البيت من قصيدة
طويلة لابي طالب قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب وهي قصيدة طويلة
بليغة غراء تدل على غاية محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى التصديق بنبوته وشدة
حمايته له والذب عنه ومطلعها الا ابلغا عني على ذات بيننا لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى صح ذلك في الكتب وروي نبيا كموسى خط ذلك في الكتب
وان عليه في العباد مودة ولا خير ممن خصه الله بالحب ومنها
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ومن شعره قوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد هكذا نسب الحافظ
ابن حجر في الاصابة هذا البيت لابي طالب وقيل انه لحسان بن ثابت الانصاري
قال ابن حجر ولا مانع ان يكون لابي طالب واخذه حسان فضمنه شعره
واجتمع كفار قريش وجاوا ابا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من احسن

فتيان

فتيان قريش وقالوا لابي طالب خذ هذا بدل محمد يكون كالابن لك واعطنا محمدا نقتله
فقال ما انصفتموني يا معشر قريش اخذ ابنكم اربيه واعطيكم ابني تقتلونه ثم قال
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر بذاك وقر منك عيونا ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا وزاد بعضهم بعد هذا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فقيل ان هذا البيت مصنوع
ادخلوه في شعر ابي طالب وليس من كلامه وقيل انه من كلامه واتى به للتعمية على قريش
ليوهم عليهم انه معهم وعلى ملتهم ولم يتابع محمدا ليقبلوا حمايته ويمتثلوا امره ومن شعره
قوله في النبي صلى الله عليه وسلم وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل وهذان البيتان من قصيدة
طويلة لابي طالب قيل انها ثمانون بيتا افردها بعض العلماء شرحا مستقلا وقيل انها
تزيد على مائة بيت قالها ابو طالب حين حصار قريش لهم في الشعب اخبر قريشا انه غير مسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد ابدا حتى يهلك دونه ومدحه فيها مدحا بليغا واتى فيها بكلام
صريح في انه مصدق بنبوته ومومن به فمنها البيتان السابقان ومنها قوله
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واحببته حب الحبيب المواصل وقد علموا ان ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الاباطل فمن مثله في الناس اي مومل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش يوالي الها ليس عنه بغافل واصبح فينا احمد في ارومة
تقصر عنها سورة المتطاول حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
وفي القصيدة ابيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة قال ابن كثير ان هذه القصيدة
بليغة جدا لا يستطيع ان يقولها الا من نسبت اليه وهي افحل من المعلقات السبع وابلغ
في تادية المعنى واخرج البيهقي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وشكا الجدب والقحط وانشد ابياتا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد المنبر فرفع
يديه الى السماء ودعا فما رد يديه حتى التفت السماء بابراقها ثم بعد ذلك جاوا يضجون من كثرة
المطر خوف الغرق فقال صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال
علي رضي الله عنه وكرم وجهه كانك تريد قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

فقال صلى الله عليه وسلم اجل قال البرزنجي فقول النبي صلى الله عليه وسلم لله درك يا ابا طالب يشهد له
بانه لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستسقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه فهذا من النبي
صلى الله عليه وسلم شهادة لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بكمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقر
عينه بها وما ذلك الا لسر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته ثم قال البرزنجي
فتامل هذه المعاني الدقيقة ولا تكن ممن يستحقرها لحقارة قائلها وفوق كل ذي علم عليم
ومن غرر مدائح ابي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم الدالة على تصديقه اياه قوله
اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها فان حصلت انساب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديمها وان فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها
وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وسلم واصطفاني من بني هاشم ثم قال البرزنجي وهذا نطق
بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك بعد مدة من قول
ابي طالب والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الاخبار والاشعار ان ابا طالب كان مصدقا
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كاف في نجاته قال القرافي في شرح التنقيح عند قول ابي طالب
ولقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الاباطل ان هذا تصريح باللسان
واعتقاد بالجنان وان ابا طالب ممن امن بظاهره وباطنه غير انه كفر ظاهره ولم
يذعن للفروع وكان يقول اني لاعلم ان ما يقول ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان
تعيرني نساء قريش لاتبعته اهـ واجيب كما مر بانه لم يذعن ظاهرا خوفا من ان
قريشا لا تقبل حمايته وقوله لولا اني اخاف ان تعيرني نساء قريش انما قال ذلك
تعمية على قريش ليوهم عليهم انه على دينهم وهذا عذر صحيح يبلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وسلم
في نبوته والدعوة الى ربه وجاء في صحيح مسلم انه يقال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
اخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فهذا الحديث وغيره مما يماثله
من الاحاديث كلها تدل بظاهرها على ان النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة
بل ولا دخل لدفعها والا لكان قائلها نفاقا في الدرك الاسفل من النار ثم قال
البرزنجي وهذا الذي اخترناه من كون نجاة ابي طالب لما كان عنده من التصديق
الكافي في النجاة في الدار الاخرة هو طريق المتكلمين من ائمتنا الاشاعرة وهو ما
دلت عليه احاديث الشفاعة واحاديث الشفاعة كثيرة وكلها فيها التصريح بانها
لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة ابا طالب كما سياتي بيانه فدل ذلك على عدم شركه

ثم ذكر البرزنجي

ثم ذكر البرزنجي الدلائل التي تمسك بها القائلون بعدم نجاته وقلب استدلالهم بها على عدم
النجاة وجعلها دالة على النجاة فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
عم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك اي يحفظك و
ينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار اي مشرفا عليها
كما سياتي تفصيله وفي رواية وكان في غمرات من النار اي مشرفا عليها فاخرجته الى الضحضاح
ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار والضحضاح ما رق من الماء على وجه الارض
الى الكعبين فاستعير للنار وفي رواية للبخاري ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تناله شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وروى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
ان ابا طالب اهون اهل النار عذابا قال القائلون بعدم نجاته ان هذه الاحاديث
الصحيحة دالة على كفره وعلى انه في النار فلا يمكن القول بنجاته لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
بما جرى فيما بينه وبين الله في الدار الاخرة فدل على انه لم يكن مصدقا بقلبه واما ما صدر منه
من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فانما كان من باب حمية العرب والانفة من ان يغتال ابن اخيه
من بين يديه وقد كلمه بذلك عبد المطلب قال البرزنجي قلت الجواب ان نفس الاحاديث
التي ذكرت تدل على نجاته وذلك ان الله تعالى قد اخبر عن الكفار بانهم لا يخفف عنهم من عذابها
وبانهم لا يفتر عنهم وبانهم ما هم منها بمخرجين وبانهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين الى غير
ذلك وقد ثبت في الاثر الصحيح ان الجحيم هي الطبقة التي يعذب فيها عصاة المؤمنين
ثم يخرجون منها وهي اعلى طبقات النار وعصاة المؤمنين عذابهم اخف من عذاب
الكفار وحينئذ صح ان ابا طالب اهون اهل النار عذابا على الاطلاق فهو يكون اهون عذابا
حتى من عصاة المؤمنين ولو لم نقل بذلك لما صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه اهون اهل النار
عذابا ولو فرض انه كافر مخلد في النار وهو اهون اهل النار عذابا لكان عذاب الكفر
اهون من عذاب بعض المؤمنين العصاة وهذا لا يقول به احد فثبت ان عذابه اهون
من عصاة المؤمنين وثبت انه تنفعه شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا خفف عنه
العذاب وجعل اخف اهل النار عذابا فاخرج من طمطام النار وغمراتها اي بعد ما
كان مشرفا على دخولها لولا النبي صلى الله عليه وسلم الى ضحضاح منها والبس نعلين من النار
فصارت لا تغطي ظهور رجليه وهذه هي اعلى النار لا اعلى منها بحيث ان النار ما مست
الا تحت قدميه وليس ذلك الا في الطبقة الفوقانية التي هي مكان عصاة هذه الامة
وقد صحت الاحاديث بانهم يخرجون منها بحيث لا يبقى فيها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى

من مثقال حبة من خردل من ايمان وقد صح ايضا ان هذه الطبقة بعد ما يخرج منها
عصاة هذه الامة تنطفي نارها وتصفق الريح ابوابها وينبت فيها الجرجير
ولا يجوز ان ينبت فيها الجرجير وفيها نار تمس تحت القدم فوجب ان يخرج
منها ابو طالب بهذه الادلة وكلها صحيحة ثم قال البرزنجي ونقول قد روي في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكبائر وفي لفظ لمن لم يشرك بالله شيا اللام للاختصاص
مثل الحمد لله ومعناه شفاعتي مختصة باهل الكبائر وحيث كانت مختصة باهل الكبائر
فهي لا تكون لمشرك يعني ان الشفاعة التي لغفران الذنوب تختص باهل الكبائر فان
الصغائر يكفرها اجتناب الكبائر والكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لان الله
لا يغفر ان يشرك به واذا لم يغفر لا يدخل تحت الشفاعة لان كل عذاب في مقابلة ذنب
ما لم يغفر ذلك الذنب لا يرفع عنه العذاب الذي في مقابلته واذا لم يغفر الشرك صدق
انه لا تنفعه شفاعة الشافعين والشافعين جمع محلى باللام فيفيد العموم لجميع
الشافعين فتدخل شفاعته صلى الله عليه وسلم فانها ايضا لا تنفع الكافرين كما لا تنفعهم
شفاعة غيره وابو طالب قد نفعته شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم بتخفيف عنه العذاب
واخرج من غمرات النار الى ضحضاح بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فوجب ان يكون
من اهل الكبائر ما عدا الكفر ووجب ان يخرج من النار لانه صار من عصاة الامة الذين هم
في الطبقة العليا وكل من كان كذلك يخرج ويدخل الجنة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ارجو له كل خير من ربي وهذا الحديث اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترجو لابي طالب قال كل الخير ارجو من ربي ولا يرجى كل الخير
الا المومن ولا يجوز ان يراد بهذا ما حصل من تخفيف العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن ان
يكون كل الخير وانما هو تخفيف الشر وبعض الشر اهون من بعض والخير كل الخير
دخول الجنة واخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابو طالب واخ
كان لي في الجاهلية اورده المحب الطبري في كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى
واخرجه ابو نعيم وصرح بان الاخ كان من الرضاع قال البرزنجي ان النار اسم للطبقات
كلها وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب اخف اهل النار على الاطلاق وبين وجه ذلك بان
النار لا تمس الا تحت قدميه فلا يجوز ان يكون كافرا لان في المومنين من صح الاخبار
عنهم في ذنب واحد كالغلول او العقوق او تعذيب الهرة او التبختر بجلباب الكبر وهذا

المنار

ارجو له من ربي كل خير

فقد جا

فقد جاء فيمن غل من الغنيمة شملة صغيرة انها تلتهب عليه نارا وفيمن غل بردة
من صوف انه جعل له درع مثلها من نار وقد جاء ان من جاء بريئا من الغلول دخل الجنة
وجاء ان عقوق الوالدين من اكبر الكبائر وذكر في هذه الاحاديث بعد الشرك بالله
وفي القران واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وصح ثلاثة لا ينفع
معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وصح ايضا لا ينظر الله
يوم القيامة لعاق والديه وصحت احاديث كثيرة في شدة عذاب العاق لوالديه
وانه اخر من يخرج من النار من العصاة وصح دخلت امراة النار في هرة اي بسبب
حبسها هرة وصحت احاديث كثيرة في النهي عن التبختر وشدة العذاب لمن يتبختر
ولو كان ابو طالب كافرا لكان عذاب الكفر دون عذاب الكبائر مع ان عذاب الكفر
فوق عذاب الكبائر قطعا وهذا لا شك فيه فان الكفر اكبر الكبائر ولا يغفر
بخلاف بقية الكبائر ولو وجد مومن عاص اخف عذابا من ابي طالب لزم الخلف
في قول الصادق صلى الله عليه وسلم حيث جعله اخف اهل النار عذابا على الاطلاق فوجب
ان يكون عذابه كعذاب عصاة المومنين بل يكون اخف العصاة عذابا وهذا العذاب
في مقابلة كبيرة هي ترك النطق بالشهادة ان قلنا انه لم ينطق بها وان ترك النطق
بها معصية من كبائر المعاصي وان عذره في ترك النطق بها لا يمنع من صحة الايمان
لكنه لا ينفي كون ذلك الترك معصية او نطق بها ولم يسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعتد
بها فكانه ما نطق بها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر ابا طالب عند الموت وعنده ابو جهل
وعبد الله بن ابي امية المخزومي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا
يرددانه حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله وفي رواية
فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال يا ابن اخي لولا مخافة قريش اني
انما قلتها جزعا من الموت لقلتها وفي رواية لما تقارب من ابي طالب الموت نظر اليه العباس
فراه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فسمع منه الشهادة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي والله
لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها ولم يصرح العباس بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن اسلم حينئذ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وهذا معنى قولهم انه صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها فكانه
لم ينطق بها والقائلون بعدم نجاته لم ياخذوا بهذا الحديث لكون العباس شهد بها
حال الكفر قبل ان يسلم وبعضهم ضعف هذا الحديث فعلى تسليم عدم الاعتداد

بعض صح

نطقه هذا وان الحديث ضعيف فنقول هو كافر باعتبار احكام الدنيا واما عند الله
فهو مومن ناج ممتلى قلبه ايمانا بدليل ما تقدم عنه مما يدل على ذلك على انه يمكن ان عدم
نطقه بحضور ابي جهل وعبد الله ابن ابي امية حرصا منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه وسلم
وصيانته من اذيتهم له بعد وفاته لانه كان يرى انه اذا اظهر لهم انه على دينهم تبقى
حرمته وتعظيمه عندهم بعد وفاته فلا ينال النبي صلى الله عليه وسلم منهم اذى واذا كان هذا
قصده كان معذورا لكن اجابته لهما بما اجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية
ان يوذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على انه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بانه
امتنع مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بها واصغى اليه العباس فسمعه ينطق بها
ولهذا قال في الحديث السابق اخر ما كلمهم به يعني ابا جهل ومن كان معه ولم يقل
اخر ما تكلم به مطلقا فدل على انه قوله هو على ملة عبد المطلب اخر كلامه معهم لا اخر
ما تكلم به مطلقا على ان قوله هو على ملة عبد المطلب دليل على انه على التوحيد لان
عبد المطلب كان على التوحيد كبقية اباءه صلى الله عليه وسلم كما حقق ذلك الجلال السيوطي
وغيره في رسائل متعدده فابهم ابو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهرا وهو يعلم
ان عبد المطلب كان على التوحيد واخرج ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لابي طالب عندي رحما سابلها ببلالها
والقائلون بعدم نجاته يقولون ان حديث الصحيحين الذي فيه كان في غمرات
من النار يدفع ايمانه وان هذا شان من مات على الكفر قال البرزنجي قلنا
ليس شان من مات على الكفر ان يكون في ضحضاح من النار بل شانه ان يكون
في الدرك الاسفل من النار فحصول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل
على عدم كفره اذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين وقوله صلى الله عليه وسلم لولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار معناه لولا ان الله هداه بي للايمان لمات كافرا وكان
في الدرك الاسفل من النار فهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم في ولد اليهودي الذي زاره
صلى الله عليه وسلم في مرضه وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات الحمد لله الذي انقذه بي من النار
وقد ظهر لنا معنى لطيف في الحديث الاخر الذي فيه كان في غمرات من النار فشفعت له
فاخرجته الى ضحضاح منها وهو ان المعنى كان مشرفا على دخول الغمرات حين
ابى ان يتشهد ثم تشفعت فيه فهداه الله للايمان ولا ينافي هذا قوله انا لم اسمع
لجواز ان الله اخبره بعد ذلك وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وان نزلت في ابي طالب فنزولها فيه لا ينافي ان الله هو الذي هداه

بعد ان ابى

بعد ان ابى النبي صلى الله عليه وسلم منه واخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال اخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه
ففعلت وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم المشي في جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش وعدم صلاته
عليه لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ وقد ذكر اهل السير انه لما مات ابو طالب نالت
قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى اعترضه
سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه
فقامت اليه احدى بناته فجعلت تزيل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك وقال لها ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات
ابو طالب ويؤيد استعجال اذاهم له انهم قاموا من عند ابي طالب مغضبين حاقدين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يكرر على ابي طالب طلبه النطق بالشهادتين
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا تهجموا على اذيته قال يا عم ما اسرع ما وجدت فقدك
وجاء في رواية للبيهقي ان عليا رضي الله عنه لما مات ابو طالب قال يا رسول الله ان عمك
الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته
رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغتسل فقوله ان عمك الشيخ الضال قد مات يخالف
الحديث السابق واجيب بان هذا منظور فيه الى ظاهر حاله في الدنيا ولعل عليا رضي الله عنه
قال ذلك بحضور سفهاء المشركين مداراة لهم فلا ينافي الحديث السابق المنظور فيه
الى باطن الحال وحقيقة نفس الامر وهو ايمانه وتصديقه والحاصل انه يصح الاخبار
عنه بالكفر بالنظر لظاهر الحال واحكام الدنيا فلا ينافي انه مومن باعتبار باطن
الامر وما عند الله بدليل البراهين السابقة الدالة على ايمانه وتصديقه قال
البرزنجي ان اعتمادنا في نجاته على المسلك الاول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى غيره
لكن ذكرناه زيادة تاكيد للمدعى وقد استدل ايضا للنجاة بقوله تعالى الذين امنوا به
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقد صدقه ابو طالب
ونصره بالاشتهار وعلو بانه قريشا نسبه بالا ينكره احد من نقلة الاخبار فيكون
من المفلحين وقال القائلون بعدم النجاة انه نصره ولكنه لم يتبع النور الذي انزل
معه وهو الكتاب العزيز الداعي الى التوحيد ولا يحصل الفلاح الا بحصول
ما يترتب عليه من الصفات كلها قال البرزنجي اقول ان اريد بالفلاح اصل النجاة
من النار فهو انما يترتب على الايمان الذي هو التصديق عند المحققين
وقد حصل ذلك له وان اريد الفلاح التام فلا يلزم من عدمه حصول الكفر

على انا نقول قد اتبعه وامر باتباعه لان الظاهر من العطف اي في قوله امنوا به واتبعوا الخ
كما هو الاصل فيه ان الاتباع غير الايمان واذا كان غيره فيحمل الايمان على التصديق
وهو حاصل وانما كان الاتباع فيما كان شرع حينئذ ولم يكن الا التوحيد وصلة
الارحام وترك عبادة الاصنام كما مر عن ابي طالب انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عما بعث به
فاخبره انه بعث بصلة الارحام وان يعبد الله ولا يعبد معه غيره ولم يكن في ذلك
الوقت فرضت الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولا الجهاد فلم يبق الا قول
لا اله الا الله فان اعتبر بما يودي الى التوحيد فقد مر انه نطق بالوحدانية
وبحقية الرسالة وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره وانما طلب النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك منه عند وفاته ليحوز ايمان الوفاة وان لم يعتد به عند الموت فتكون تلك
قرائن داله على انه كان مصدقا بقلبه وانما امتنع من النطق به خشية ان ينسبوه
الى الجزع من الموت والخوف من الموت عندهم عار سيما وقد كانوا عريقين في السيادة
والمفاخر بحيث لا يرضون ان ينسب اليهم اقل قليل مما يخالفها فلا يبعد ان يكون
ذلك عندهم عظيما وذلك عذر وهذا بحسب ظاهر الامر واما في باطن الامر
فالسبب الحقيقي في عدم نطقه حضور القوم المبالغة في المحافظة على حماية النبي
صلى الله عليه وسلم ونصرته لعلمه بانه اذا نطق بذلك وعلموا انه اتبع النبي صلى الله عليه وسلم
لم يعتدوا بالحماية وجاهه عندهم بل يخفرون ذمته وينتهكون حرمته ويبالغون
في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو طالب حريصا على ان يكون امر النبي صلى الله عليه وسلم
في دعوته الخلق الى الله تعالى باقيا بعد موته فلذلك كان محافظا على بقاء حرمته
في قلوب قريش فلو نطق بالشهادتين وعلموا بذلك منه فاته بفوته غرضه
من كمال النصرة والحماية ثم ذكر البرزنجي احتمالات لسبب تعذيب ابي طالب
مع عصاة المومنين غير النطق بالشهادتين فقال يحتمل ان يكون ذلك لترك
الصلاة التي كانت في اول الاسلام وهي ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي فان ابا طالب طلب منه صلاة تينك الصلاتين فامتنع وكذا التهجد
الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام فيحتمل ان امتناعه من ذلك كراهة
ان يعلم قريش انه اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبلون حمايته ولا يعملون بها
فيكون امتناعه من تلك الصلاة مبالغة في التعمية على قريش ومبالغة في حماية
النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته فيكون ذلك عذرا لكنه لا يمنع كون الامتناع معصية
معاقب عليها وكان هو في الظاهر يعلل بغير ذلك فانه لما طلب منه صلاة تلك الصلاة
قال لا تعلوني استي فيكون ذلك الامتناع عنادا واستكبارا بحسب الظاهر فيعاقب

عليه وان كان

عليه وان كان مبالغة في التعمية على قريش فنوهمهم انه معهم وعلى دينهم ويحتمل ان
دخوله النار كان لبعض حقوق العباد التي كانت عليه بعد البعثة وقد ذكر
البرزنجي في اول رسالته في مبحث نجاة الابوين نجاة جميع اباءه وانهم كانوا على التوحيد
ثم قال في مبحث نجاة ابي طالب لم ينقل عن احد من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تسبه
اباءنا وتشتم الهتنا وتسفه احلامنا كما قالته بقية قريش فلو عيروا من كان اباءهم ذلك
لقالوا اترك ان ذكر اباءك بسوء واما عداوة ابي لهب فكانت بسبب مصاهرة ابي سفيان
فان ابا لهب كان متزوجا اخت ابي سفيان ام جميل وسميت في الاسلام ام قبيح
وهي حمالة الحطب فكان ابو لهب يهوى هواهم فالظاهر ان ابا طالب كان
على ملة ابائه ولو عبد ابو طالب صنما يلزم ان يكون اول مشرك من هذه السلسلة الطاهره
من هذا النسب الطاهر والسلسلة المباركة والاصل عدم ذلك فهو تبع لعبد المطلب
في كل احواله من مكارم الاخلاق وحماية الذمار ولو بالمه حتى خرج من الدنيا
وهو على ملة عبد المطلب وهذا هو الذي اشار اليه ابو طالب لما قال لكفار قريش
هو على ملة عبد المطلب فخاطبهم بكلام محتمل له محمل صحيح يخرجه عن الشرك ويدخله
في زمرة الموحدين لما تعلمه من مناقب عبد المطلب الداله على انه كان مومنا
وعمي عليهم الامر ليبقى جاهه وحمايته عندهم والحاصل ان الاحاديث التي
فيها ذكر تعذيب ابي طالب ودخوله النار انما هي بالنسبة للاحكام الدنيوية
نظرا لظاهر الشرع وان دخوله النار لاجل تركه التلفظ بالشهادتين
او لاجل ترك فرض من الفرائض او الحق من حقوق العباد ولا يلزم من دخوله النار
خلوده فيها وليس في تلك الاحاديث نص على انه يخلد في النار وقد شفع النبي
صلى الله عليه وسلم فيه فجعله في ضحضاح ولو كان كافرا ما قبلت شفاعته فيه وصح ان اخف اهل
النار عذابا عصاة المومنين وان ابا طالب اخف اهل النار عذابا بالاطلاق فهو
اخف حتى من عصاة المومنين وصح ان العصاة يخرجون من الجحيم وان الريح تصفق
ابوابها وينبت فيها الجرجير فيكون ابو طالب من المخرجين بل يكون اول المخرجين
لانه اخفهم عذابا والكافرون ليسوا المخرجين منها فثبت بهذه الادلة انه وان عذب
في النار لا بد له من الخروج منها ودخول الجنة اذ لا واسطة بين الجنة والنار وتكلم
~~البرزنجي على الايات التي في القران التي قيل انها نزلت في ابي طالب كقوله تعالى~~
~~ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد~~

ثم قال فان قلت قد اثبت لعمه صلى الله عليه وسلم نوعا من الشفاعة للكفار وجعلوا ذلك
خصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثلوا ذلك بشفاعته لابي طالب وهي التخفيف
من عذابه قلت هذا مبني على ان ابا طالب كافر وقد اثبتنا ايمانه فهو اول الادلة
وقد اثبتنا ان شفاعته له باعتبار معصية من الكبائر ارتكبها فهو من افراد قوله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر وليس مستثنى من قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين ولا مخصصا لعموم الاية فهي باقية على عمومها وليس عندهم مثال اخر يمثلون
به لشفاعته لاحد من الكفار غير ابي طالب فان كان لهم دليل اخر فليذكر حتى ننظر فيه
نعم ان ارادوا الكفار في ظاهر الشرع رجع الخلاف لفظيا ولو لم نحمل الكلام على هذا
التحقيق يتوهم ايضا ان قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به مخصوص بغير ابي طالب
ولا قائل به وقد تكلم البرزنجي على الايات التي في القران التي قيل انها نزلت في ابي طالب
كقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فقال بعد تتبع الاحاديث الواردة
في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلاثة اوجه الاول انها نزلت في ابي طالب
والثاني انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم الثالث انها نزلت في اباء الناس
الذين ماتوا في الكفر كان اولادهم يستغفرون لهم اما الوجه الثاني وهي
انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم فهو ضعيف جدا واما الوجه الاول وهو كونها
نزلت في ابي طالب فهو اختصار من الرواة كما في الحديث فالصحيح ان سبب
النزول هو الوجه الثالث ومما استدل به على ذلك ان الاية نزلت بالمدينة
والسورة مدنية نزلت بعد تبوك وموت ابي طالب كان بمكة قبل نزول الاية بنحو
اثني عشر سنة ثم رأينا فاذا علي رضي الله عنه روي عنه من طرق صحيحة رواها الامام احمد
والترمذي والطيالسي وابن ابي شيبة والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ان السبب
في نزولها استغفار ناس لابائهم المشركين قال علي رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر
لابويه وهما مشركان فقلت اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال اولم يستغفر
ابراهيم لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا
الاية فهذه الرواية صحيحة وقد وجدنا لها شاهدا برواية صحيحة من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما رواها ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون

لابائهم

لابائهم حتى نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا
ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الاية يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له فهذا شاهد
صحيح فحينئذ كانت هذه الرواية اصح كان العمل بها ان صح فالارجح انها نزلت في استغفار
ناس لابائهم المشركين لا في ابي طالب ثم ذكر انه يمكن الجمع بينها وبين الرواية التي
فيها انها نزلت في ابي طالب مع حصول مطلوبنا لان الرواية التي فيها انها نزلت في ابي طالب
فيها اختصار ~~ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض على ابي طالب ان يقول لا اله الا الله~~
~~بحضور ابي جهل~~ حيث قال الراوي في اخرها لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت
ما كان للنبي الاية ولم يقل فقال المسلمون ان رسول الله يستغفر لعمه فنستغفر لابائنا
صلى الله عليه وسلم مع
فاستغفروا لابائهم فنزلت في حقهم الاية فحينئذ حذف هذه الجملة ظن الراوي انها
نزلت في ابي طالب ولو ذكرت هذه الجملة لقيل نزلت في استغفار ناس لابائهم وبيان
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض على ابي طالب ان يقول لا اله الا الله بحضور ابي جهل
وعبد الله بن ابي امية المخزومي فابى ابو طالب قال النبي لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فقال المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه لنستغفرن لابائنا فاستغفروا
لابائهم فنزلت في حقهم الاية فاختصر الراوي وحذف منه الجملة الاخيرة ومما يدل
على هذا الجمع انا وجدنا احاديث يستفاد منها هذا الجمع منها ما رواه ابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال لما مرض ابو طالب اتاه النبي صلى الله عليه وسلم
وعرض عليه ان يقول لا اله الا الله فابى ابو طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لابيه
فاستغفروا لقراباتهم من المشركين فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا الاية
ثم انزل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية وروى ابن جرير من طريق شبل
عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك
فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا
كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبي الاية فظهر بهذه الاخبار
ان الاية نزلت في استغفار المسلمين لاقاربهم المشركين فظهر ان الرواية التي
فيها انها نزلت في ابي طالب فيها اختصار وحذف نشا بها حصل الاشتباه
حتى ظن الرواة انها نزلت في ابي طالب وليس الامر كذلك ومما يؤيد ان هذا
الجمع متعين ان السورة كلها مدنية نزلت بعد تبوك وبينها وبين موت ابي طالب

نحو من اثنتي عشرة سنة وانضم الى ذلك حديث علي السابق الصحيح وما انضم اليه من الشواهد وكون الآية كلام مدنية فلا ينبغي الغاء تلك الشواهد وترجيح انها نزلت في ابي طالب وان كان مذكورا في الصحيحين اذ قد يرجح حديث غير الصحيحين لامور تقتضي ذلك وقد صرحوا بذلك في اصول الحديث فقولهم يقدم حديث الصحيحين او احدهما ليس على اطلاقه ومما يؤيد هذا الجمع ان المراد من آزر ابي ابراهيم عمه كما حققنا ذلك في نجاة الابوين واجمع على ذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل وعم ابراهيم وهو آزر كان يتخذ اصناما الهة كما حكى الله عنه وكان يقول لابراهيم اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم ولم ينقل عن ابي طالب بطريق صحيح انه اتخذ صنما الها او عبد حجرا او نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه غايته انه ترك النطق بالشهادتين او ترك بعض الواجبات ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقد صل هنا ما في الآخرة على مقتضى ديننا فلا يليق بحكمه ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الائمة من اهل الكلام ان يكون هو وآزر عم ابراهيم في قرن واحد حاشا من كرم الله

قال حسان رضي الله عنه امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

فان ابا طالب رباه صغيرا وآواه كبيرا ونصره ووقره وذب عنه ومدحه بقصائد غرر ووصى باتباعه وليس في حديث عمرو بن دينار المار دلالة على شركه في قوله استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب بل يمكن ان معناه ان ابراهيم استغفر لابيه مع شركه فكيف لا استغفر انا لابي طالب مع ان خطيئته دون الشرك فلا ازال استغفر له حتى ينهاني ربي ولم ينه بل نهى عن الاستغفار للمشركين لا لخصوص عمه فلو كان كذلك لقيل ان يستغفروا للمشركين وان يستغفر النبي لعمه ولم يقل ذلك ويصرح بهذا ما اورده في الدر المنثور من طريق ابن جرير عن قتادة ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الاستغفار لابائهم فقال والله اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اوحي الي كلمات قد دخلن في اذني ووقرن في قلبي امرت ان لا استغفر لمن مات مشركا فكونه صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر لابي كما استغفر ابراهيم لابيه يعني لعمي ثم لم يقل امرت ان لا استغفر له بل قال لمن مات مشركا جوابا لسؤال الصحابة مع الاشارة الخفية الى ان عمه لم يكن مشركا وقد ادت احاديث شفاعته

صلى الله عليه وسلم على انه يشفع فيمن في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان وهذه الاشارة الخفية كانت تقع منه صلى الله عليه وسلم حرصا منه على الصدق وان لا يقع في كلامه لفظ مخالف للواقع فانه معصوم من الكذب وهو منه مستحيل فيأتي بلفظ عام فيه اشارة خفية فيحصل بذلك جواب السائل ويرضى به وتطيب نفسه ومن ذلك ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان وكان فاين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال الرجل اين ابوك انت فقال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته فاسلم الاعرابي وقال لقد كلفني رسول الله شططا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فاجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وايهام مع تحري الصدق فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة حكم ابيه لابيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهية الاستشهاد عليها ولما كانت عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا موهما تطييبا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره مما غيره الرواة بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما ولى دعاه فقال ان ابي واباك في النار فهذه الرواية منكرة وللعلماء فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب قال واحسن ما يقال فيه ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هو الرواية الاولى وهي حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فهي في غاية الاتقان يتبين بها ان اللفظ العام وهو حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار هو الصادر منه صلى الله عليه وسلم فكان بعض الرواة فهم ان قوله حيثما مررت بقبر كافر شامل لابي النبي صلى الله عليه وسلم وانه كافر فغيره ورواه بالمعنى على حسب فهمه وقال ان ابي واباك في النار وما تقدم من ان آزر عم ابراهيم وليس بابيه هو القول الصحيح قال العلامة ابن حجر الهيتمي ان اهل الكتابين اجمعوا على ان آزر لم يكن ابا لابراهيم حقيقة وانما كان عمه وسماه الله في القرآن ابا لان العرب تسمي العم ابا وجزم بذلك الفخر الرازي فقال جاء في القرآن تسمية العم ابا قال نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل مع ان الكلام مع اولاد يعقوب واسماعيل عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف منهم ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر ابا لابراهيم وانما هو عمه لان ابراهيم ابوه تارخ وممن وافق الرازي الامام الماوردي من ائمة الشافعية وقال في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين كما قال الرازي ان المراد تقلبه ونقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وهذا اوجه من وجوه تفسير الآية وليس مراده الحصر

في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الاولى بالقبول فقد اخرج بن سعد والبزار والطبراني
وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
ومن نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ففسر تقلبه في الساجدين بتنقله في اصلاب الانبيا
ولو مع الوسائط وحمل الاية على عمومه منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم
اوضح ليشمل غير الانبيا فقد اخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلا تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله
تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انها لا اله
الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام وعن قتادة في الاية هي شهادة ان لا اله الا الله
والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقد صح من طرق صحيحة ان الارض لم تخل
من سبعة مسلمون فمن ذلك ما اخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط
الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك
لهلكت الارض ومن عليها واخرج الامام احمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض
واخرج البخاري حديث بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي
كنت فيه فاذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعني بعثت من خير قرون بني ادم الخ وان الارض
لم تخل من سبعة مسلمين الخ انتج ما قاله الامام الرازي من ان اباه كلهم موحدون لانه
اذ كل كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانهم فهو المدعى وان كانوا
غيرهم فاما ان يكونوا على الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام فهو المدعى ايضا واما ان يكونوا
على الشرك فيلزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث
الصحيح من انهم من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك
وهو باطل بالاجماع قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد فيكونوا
خير اهل الارض في زمانهم وقد ذكر البرزنجي والسيوطي وغيرهم ممن الف في نجاة ابا النبي
صلى الله عليه وسلم وامهاته وفي انهم كلهم على التوحيد دلائل وبراهين على ذلك وافراد كل واحد
من الابا بترجمة وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل انقل من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام
الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات فاباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم
كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر والى هذا اشار صاحب الهمزية حيث قال لم
تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والاباء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني

بني

بغي قط منذ خرجت من صلب ادم حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة
وحيث ان ابا طالب قال هو على ملة عبد المطلب فلنذكر بعض ما ذكروه في عبد المطلب
لنعلم علما يقينا انه كان على التوحيد فمما ذكروه في عبد المطلب انه نشا على احمد الصفات
وانتهت اليه الرياسة بعد عمه عبد المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم
على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم
حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة
فقيل لعبد المطلب ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب المسيئ باساءته اي فالظلوم شانه ان تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا
لم تصبه عقوبة فهي معدة له في الاخرة فهذا ايمان منه باليوم الاخر علمه بالفراسة الصادقة
وهي نور الهي يقع في القلب وكان عبد المطلب يرفض عبادة الاصنام ويعترف بوحدانية الله
ولم تكن شريعة مشروعة في زمنه فلهذا كانت عبادته التفكر في الاء الله ومصنوعاته
وصلة الارحام واصطناع المعروف والاتصاف بمكارم الاخلاق وكان يختلي كثيرا
بغار حرا ليجمع فكره وقلبه في الاستغراق في التفكر في صفات الله وافعاله الدالة عليه
وورد عنه في السنة اشيا كان متصفا بها ويامر الناس بفعلها منها الوفا بالنذر
والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءوده وتحريم الخمر
والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان وهو اول من جعل الدية مائة من الابل فجاء الشرع
مؤيدا لذلك ومقررا وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك وكان نور النبي
صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وفيه يقول القائل على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدري
وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تاتي عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولما جاء
اصحاب الفيل ليهدموا الكعبة هلكوا ابدعائه عند البيت المعظم ومما نقل عنه في ذلك اليوم
لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك
وقال ايضا يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا ان عدوا البيت من عاداكا فامنعهم ان يخربوا [illegible]
واخذ اصحاب الفيل ابلا ذودا من الابل فذهب الى ابرهة رئيسهم يسال له اطلاق ابله
فعظمه واجلسه معه على سريره فلما سال له اطلاق ابله قال له ابرهة سقطت من عيني
جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك فالهاك عنه ذود اخذ منك
فقال انا رب الابل وللبيت رب يمنعه وقال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت
لان لهذا البيت ربا يحميه فارسل الله عليهم طيرا ابابيل فاهلكهم وكان لعبد المطلب
ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري
الزبيب فينبذه بما زمزم ويسقيه الحاج ولما توفي عبد المطلب قام بالسقاية ابو طالب
ثم بعده العباس ومن كلام عبد المطلب يا رب انت الملك المحمود وانت ربي الملك المعبود
[illegible]

وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير وهو يقول ان لابني
هذا لشانا عظيما وقد سمع من الكهان والرهبان شيا كثيرا في شان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ولادته وبعدها وكان عبد المطلب رئيس قريش معظما فيها وكانوا يفرشون له حول
الكعبة فيجلس وتجتمع حوله رؤسا قريش ولا يستطيع احد ان يجلس على فراشه ولا ان
يطاه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل بحيث حتى يجلس بجنب
جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فاذا اراد احد
من اعمامه ان يمنعه يزجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لشانا ثم يجلس على فراشه
معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع وتوفي عبد المطلب وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
فاوصى به الى عمه ابي طالب وكان شقيق ابيه عبد الله وامهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
ابن مخزوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابي العباس يقول كان لعبد المطلب مفرش
في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظما قريش يجلسون
حوله دون الفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام يجلس على الفرش فجذبه
رجل فبكى فقال عبد المطلب ما لابني يبكي قالوا اراد ان يجلس على الفرش فمنعوه فقال
عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف وارجو ان يبلغ من الشرف
ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب
وفي رواية دعوا ابني انه ليونس ملكا وفي رواية فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون
له شان وكان عبد المطلب من حكما قريش وحكامها وكان مجاب الدعوة محرما الخمر
على نفسه وهو اول من تحنث بغار حرا والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد
وكان اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين وكان صعوده للتخلي عن الناس
يتفكر في جلال الله وعظمته وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال
وكان يقال له مطعم الطير ويقال له الفياض وولد وفي راسه شيبة فقيل له شيبة
الحمد رجا انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له
لانه كان مفزع قريش في النوايب وملجاهم في الامور وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا
عاش مائة واربعين سنة وله مناقب كثيرة منها حفر بئر زمزم وكانت درست
بعد اسماعيل فامر في المنام بحفرها وارشد الى محلها وقصة ذلك طويلة مذكورة
في كتب السير وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك وابهة الاشراف قال البرزنجي
ونروي ان عبد المطلب يعطى نور الانبيا وجمال الملوك يبعث امة وحده قال لانه كان
على التوحيد وذلك كمن اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من امثاله كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقه بن نوفل انه يبعث امة وحده ومن يبعث امة وحده لا يبعد ان يعطى نور الانبيا

كما هو مذكور في كتب السير

لانه مستقل

لانه مستقل لا تابع واما كونه يعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش في زمانه
فهو كذلك ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا ولهذا شاهد فيما رواه البيهقي وابو نعيم
عن كعب الاحبار انه قال في التوراة في صفة امة محمد صلى الله عليه وسلم انهم في القيامة
يعطون نور الانبيا وبالجملة فمن وقف على ما ذكره العلما في عبد المطلب وترجمته
علم علما يقينيا انه كان على التوحيد وهكذا بقية اباته الى ادم عليه السلام ولهذا
يعلم ان قول ابي طالب هو على ملة عبد المطلب اشارة الى انه على التوحيد ومكارم
الاخلاق ولو لم يصدر من ابي طالب من الاشارات الدالة على توحيده الا قوله هو
على ملة عبد المطلب لكان ذلك كافيا فلله دره من لبيب حاذق وهذا المسلك
الذي سلكه شيخ شيوخنا البطل المطلع العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في نجاة
ابي طالب لم يسبقه اليه احد فجزاه الله افضل الجزا ومسلكه هذا الذي سلكه
يقتضيه كل من كان متصفا بالانصاف من اهل الايمان لانه ليس فيه ابطال
لشيء من النصوص ولا تضعيف لها وغاية ما فيه انه حملها على معان مستحسنة
يزول بها الاشكال ويرتفع الجدال ويحصل بذلك قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم
والسلامة من الوقوع في تنقيص ابي طالب او بغضه فان ذلك يؤذي النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقد
ذكر الامام احمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب
المسمى بشهاب الاخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤
ان بغض ابي طالب كفر ونص على ذلك ايضا من ائمة المالكية العلامة علي الاجهوري
في فتاويه والتلمساني في حاشيته على الشفا فقال عند ذكر ابي طالب ولا ينبغي
ان يذكر الا بحماية النبي صلى الله عليه وسلم لانه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه
اذية للنبي صلى الله عليه وسلم ومؤذي النبي صلى الله عليه وسلم كافر والكافر يقتل وقال ابو الطاهر
من ابغض ابا طالب فهو كافر والحاصل ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم كفر يقتل فاعله ان لم
يتب وعند المالكية يقتل وان تاب وروى الطبراني والبيهقي ان ابنة ابي لهب
واسمها سبيعة وقيل درة قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك
هجرتك وانت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فاشتد غضبه ثم قام على المنبر فقال ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي
فمن اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله واخرج
ابن عساكر عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذى شعرة مني

عدلوا

فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تعالى فبغض ابي طالب والتكلم فيه يؤذي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤذي اولاده الموجودين في كل عصر وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحيا
بسب الاموات ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة ابي طالب
ان كثيرا من العلماء المحققين وكثيرا من الاولياء العارفين ارباب الكشف قالوا
بنجاة ابي طالب منهم القرطبي والسبكي والشعراني وخلايق كثيرون وقالوا هذا الذي
نعتقده وندين الله به وان كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذي سلكه في
البرزنجي فقد اتفق معهم على القول بنجاته فقول هؤلاء الائمة بنجاته اسلم للعبد عند الله تعالى
لا سيما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التي اثبتها العلامة البرزنجي ومما استدل به
القائلون بعدم نجاته ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يورث منه جعفرا ولا عليا لاختلاف الدين
واجاب البرزنجي عن ذلك بوجوه منها ان الميراث في وقت موت ابي طالب لم تفرض
وانما كان الامر بالوصية فقد يكون ابو طالب قد وصى بماله لعقيل فانه كان يحبه كثيرا
ويحتمل على تسليم ان عقيل اخذ ذلك ميراثا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما سكت معاملة
لابي طالب وعقيل بحسب ظاهر الامر من الحكم بحسب احكام الدنيا قيل ان مما انزل
في ابي طالب انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم وهذا القول
ضعيف جدا كالقول بانها نزلت في ابوي النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك ضعيف ايضا
بل قيل ان ذلك باطل لا اصل له والاية انما نزلت في اليهود قال ابو حيان في البحر وسوابق
الايات ولواحقها تدل على ذلك اي فان الجميع نزل في اليهود والقول بخلاف ذلك
يوجب تفكيك نظم الايات وذهاب جزالتها كما اشار الى ذلك المولى ابو السعود
في تفسيره وقد ذكر البرزنجي احاديث كثيرة تدل على نجاة ابي طالب ثم قال وان
كان بعضها ضعيفا لكن كثرتها تقوي بعضها بعضا لا سيما واكثرها صحيح
لا ضعف فيه فمن الصحيح ما اخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال
اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب فبكى وقال اذهب فغسله وكفنه وواره
غفر الله له ورحمه وفي السيرة الحلبية ان هذا الحديث اخرجه ايضا ابو داود والنسائي
وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ثم قال
البرزنجي على ان اعتمادنا على المسلك الاول الكافي في النجاة ولا نحتاج الى هذا ولكنه
زيادة تاكيد في المدعى ومن الاحاديث التي ذكرها في الشفاعة ما رواه الامام احمد

والطبراني

والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وابي موسى رضي الله عنهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او الشفاعة فاخترت
الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيا وروى الامام
احمد وابن ابي شيبة والطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخرت شفاعتي وجعلتها لمن مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وفي رواية
لابي يعلى ولابي نعيم عن ابي ذر رضي الله عنه وهي نائلة منهم ان شاء الله تعالى من لم يشرك بالله
شيا وفي رواية عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان لا يلقاه
عبد من امتي يوحده الا ادخله الله الجنة واخرج مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فرفع يديه وقال امتي امتي ثم بكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك وروى البزار والطبراني عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت يا محمد فاقول اي رب رضيت
وروى الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخرت شفاعتي لامتي وهي لمن مات ان شاء الله لا
يشرك بالله شيا قال البرزنجي فانظر هذه الاحاديث فانها كلها تدل على ان
الشفاعة لا تنال مشركا وقد نالت الشفاعة ابا طالب بنص الحديث الصحيح
ونعلم قطعا انه كان يصدق بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وحقية دينه
وكفى بالظاهر دليلا في الجملة من القول بنجاته ولا منافاة بينها وبين الاحاديث
التي ذكر فيها كفره ودخوله النار لما تقدم ان الحكم بكفره انما هو بالنسبة
للاحكام الدنيوية نظرا لظاهر الشرع وان دخوله النار لاجل تركه فرض
من الفرائض وهذا لا يلزم منه خلوده في النار وليس هناك نص على انه يخلد
في النار مع ما مر في بيان سبب نزول النهي عن الاستغفار من الجمع ولله الحمد
وتقدم ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء لا تمنع
من ايمانه فانها انما دلت على انك لا تهديه ولكن الله يهدي من يشاء فنقول
ان الله هداه وتقدم ان العباس لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه اتى بالشهادة
قال لم اسمعه انما قال له ذلك نظرا لظاهر الحال وذلك لا يمنع ان الله اطلعه

ثم صو
ضيك
فيها ذكر

على ايمانه ولذلك قال كل الخير ارجوه من ربي وقد صح ان العباس سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اترجو لابي طالب خيرا قال كل الخير ارجو من ربي
وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات بسند صحيح ورجاؤه صلى الله عليه وسلم
محقق ولا يرجو كل الخير الا لمؤمن ولا يجوز ان يراد بها اما حصل له من تخفيف
العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن ان يكون كل الخير وانما تخفيف العذاب
تخفيف للشر وبعض الشر اهون من بعض وحصول كل الخير انما يكون بدخول
الجنة قال بعض العارفين انه ثبت عند اهل الكشف ايمان ابي طالب ثبوتا
لا شك فيه ولعل السبب في ان الله ابهم امره بحسب ظاهر الشرع التطييب
لقلوب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان اباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بايمان
ابي طالب وهم يرونه كافرا بحسب الظاهر مثل ابائهم تنفر قلوبهم وتوغر
صدورهم ويقولون انه لا فرق بينه وبين ابائنا فكيف يكون ناجيا وهم
معذبون وهذا يكون منهم بحسب ما تقتضيه الطبيعة البشرية فانها تنفر
من اشياء يغير عليها كما تقدم نظير ذلك في الذي قال اين ابي ولو اظهر لهم
ابو طالب ايمانه لفات ما قصده من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته ثم في ذلك
سر حكم كثيرة لا اطلاع لنا عليها فيجب علينا التسليم لامر الله تعالى والانقياد
لحكمه والرضا به وحفظ الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وتحسين بيته صح
الظن بهم حتى لا يطالبنا احد منهم بظلامة ونسأل الله تعالى التوفيق هذا
خلاصة ما لخصته من الخاتمة التي ذيل بها العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي
رسالته التي الفها في نجاة الابوين مع ما ضممته الى ذلك مما وجدته في المواهب
اللدنية والسيرة الحلبية وغيرهما من الكتب المعتمدة المرضية قال العلامة
البرزنجي في اخر الخاتمة التي هي اخر رسالته لما اكملت تسويدها في اوائل شهر الله
الحرام ذي القعدة من شهور سنة الف وثمان وثمانين بالمدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام في منزلي في الزقاق المشهور بزقاق البدور
وهو داخل السور ارسلتها الى بعض خدام الحرم الشريف ممن له قدم
في طريق الله تعالى وله اذكار واوراد وهو متوسم بالصلاح ليدخلها الحجرة الشريفة وله سلوك صح
تحت استار كسوة القبر المعظم صلى الله عليه وسلم فانه هدية صلى الله عليه وسلم فان وقع
في حيز القبول بيضته والا ضيعته قبل ان ينتشر منه النسخ فادخلها تحت

واستمر

واستمر فيه ليلتين ثم رده الي وبشرني بانه وقع في حيز القبول من حضرة الرسول
صلى الله عليه وسلم وشفعه في جميع الفروع فحمدت الله على ذلك وبيضته بعون الملك العلام
فالحمد لله على ما انعم والهم ثم له الحمد على انه كما بدا تمم حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه حمدا يستوجب المزيد الموعود بقوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واكمل الصلاة والتسليم على المبعوث بالقرآن الكريم والموصوف
بالخلق العظيم المنعوت بانه بالمؤمنين رؤف رحيم صلاة وسلاما يتجازيان عناه
ويتوازيان غناه وعلى اله واصحابه وابائه وامهاته وازواجه وذرياته ووراث علومه
وعباداته وغفر الله لنا ولوالدينا ولاخواننا قلبا وصلبا ودينا وطينا ولجميع المسلمين والمسلمات
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
ربنا انك رؤف رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين هذا اخر ما في رسالة السيد محمد رسول البرزنجي المؤلفة في نجاة
الابوين المذيلة بالخاتمة التي في نجاة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم تمت الخاتمة
وكان الفراغ من تسويد ذلك يوم السبت الثامن عشر من شهر شعبان المبارك
سنة الف وثلاثمائة وثلاثة من الهجرة النبي صلى الله عليه وسلم تمت الرسالة المحتوية في نجاة ابي طالب
لشيخنا العلامة المحقق سيدي السيد احمد بن زيني دحلان منقولة من خط المسودة نفع الله بها

ترجمة مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي

ثم ذكر عقبها ترجمة السيد البرزنجي منقولة من بعض التواريخ فقال
اعلم ان العلامة الشيخ محمد المرادي الدمشقي في كتابه اسلاك الدرر في وفيات اعيان القرن الثالث عشر
ترجم مؤلف الرسالة المذكورة وهو العلامة مولانا السيد محمد بن رسول البرزنجي المنتهي نسبه الى الامام سيدنا
موسى الكاظم بن الامام سيدنا جعفر الصادق بن الامام سيدنا محمد الباقر بن الامام سيدنا علي زين العابدين
ابن الامام سيدنا الحسين السبط بن الامام سيدنا علي بن ابي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بترجمة جليلة ووصفه بكثرة العلم والعمل وقوة الفكر والفهم والادراك والاقتدار
على الجدال وافحام الخصم بالحجج والبرهان بحيث انه في اكثر محاوراته يقلب حجج خصمه ويجعلها حجة عليه كما رايته في هذه
الرسالة وصنع مثل ذلك في كتابه المسمى بالنواقض للروافض فانه كتاب عجيب لم يؤلف في الرد على الروافض كتاب
مثله وفي اكثر المواضع يقلب حججهم ويجعلها حجة عليهم وله مؤلفات كثيرة غير ذلك كلها من العجب العجاب
ومنها الاشاعة في اشراط الساعة توفي رحمه الله بالمدينة المنورة سنة الف ومائة وثلاث وله عقب مبارك
كلهم من ذوي العلم والفضل والصلاح يتداولون فتوى الشافعية بالمدينة المنورة وبرزنج قرية بشهرزور من سواد العراق

ومن اولاده السيد عبد الكريم المدفون بجده المشهور بالمظلوم وسبب ذلك انه في سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين والف في دولة الشريف مبارك بن احمد بن زيد امير مكه وقعت فتنة بين اهل المدينه واغاوات الحرم
ووقع فيها قتال وانتشر فساد وشر كثير ثم عرض ذلك الى الدولة العليه وذكروا ان السيد المذكور ووالده
السيد حسن وبعض اعيان اهل المدينه وضعوا الدراهم في تلك الفتنة فصدر الامر من الدولة العليه
بقتل بعض اشخاص ونفي اخرين وكان السيد عبد الكريم المذكور من جملة المامور بقتلهم وكذلك والده
السيد حسن الا ان والده قد قبل ذلك الى جهة مصر وبقي والده فصعب قبضه بالمدينه فحسن له بعض
اعدائه الخروج من المدينه الى مكه المشرفه والاقامه بها فلما وصل الى مكه قبضه الوزير ابو بكر باشا
وانفذه الى جده وحبس بقلعتها ثم صدر الامر بقتله فقتل خنقا في ليلة الثامن من شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف ورمي في سوق جده يوما كاملا ثم رفعه بعض اهل الخير بشفاعة
والتماس وغسل وكفن ودفن بجده وهرعت الناس الى جنازته للتبرك بها ولقب بالمظلوم رحمه الله
رحمة واسعه وخلف ابنه حسن السيد جعفر صاحب المولد الشهير الذي مفتتح ابتداء الاملاء باسم الذات
العليه وكان السيد جعفر المذكور اماما عالما عاملا ولد سنة ست وعشرين ومائتين والف بالمدينه
المنوره فنشأ بها وقرأ القران واخذ العلم عن مشائخ كثيرين يطول تعدادهم وبرع في جميع العلوم
نقليها وعقليها وتولى منصب فتوى الشافعيه بالمدينه المنوره وسلك في طريق القوم وكان
على غاية من العمل والاستقامه وله كرامات كثيره منها انه دعي بغتة من مصلاه يوم الجمعه الى مباشرة
خطبة الجمعه وطلب منه ان يستسقي للناس في خطبته وكانت سنة مجدبه فاستسقى فامطرت
السماء مطرا عظيما كافواه القرب حتى سالت الاوديه واخصبت الارض بعد جدبها واستمر
المطر اسبوعا كاملا ووقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وامتدحه بعض الفضلاء بقوله

سقى الفاروق بالعباس قدما ونحن بجعفر غيثا سقينا
فذاك وسيلة لهم وهذا وسيلتنا امام العارفينا

ومن كراماته انه اخبر بيوم وفاته فكان كما قال توفي رضي الله عنه لاربع مضت من شعبان سنة الف
ومائتين وسبع وسبعين بتقديم السين فيهما وعمره احد وخمسون سنه ودفن بالبقيع عند اخر
جدات بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورثاه الشيخ عبد القادر كوك بابيات وقيل ان يختمها بجعفر
لها تاريخا رأى السيد جعفر المذكور بعد وفاته بثلاث عشرة ليلة فقال فيما اذا تدور فقال

في جنة الفردوس يعلو منزلي

فانتبه الرائي فاذا هو شطر بيت تخميسه فاذا هو تاريخ

منزلي	يعلو	الفردوس	في جنة
١٣٧	١١٦	٣٨١	٥٤٣

١١٧٧

بحسابه الثامن ... بار بعجائبه وفي ذلك خلاف بين الادباء
في انها تحسب ... او بار بعجائبه واذا هذا الشطر على وزن
القصيده وقافيتها فجعلته تاريخا لها وختم القصيده به فكان من كراماته ان ارخ
تاريخ وفاته بعد وفاته ~~... السيد زين العابدين~~ وخلف السيد جعفر ابنه العلامه

السيد زين

السيد زين وعقب السيد زين ابنه العلامه السيد محمد الهادي واعقب السيد محمد المذكور ابنه السيد
العلامه زين العابدين صاحب المولد النظم المشهور الذي اوله بدأت باسم الذات عالية الشان
فهو حفيد ولد السيد جعفر المذكور واعقب السيد زين العابدين ولده مولانا السيد اسماعيل وكان
عالما فاضلا وكانت المدينه المنوره داره ووطنه كابيه وجده ثم خرج منها مع جماعة من اهلها في سنة
الف ومائتين وثلاث وعشرين عند تغلب الوهابي على الحجاز فساقته المقادير الى بلاد الكرد من سواد
العراق فاجتمع بواليها عبد الرحمن بيك وكان من اهل العلم والفضل وله محبة في العلماء فاحب مولانا السيد
اسماعيل واكرمه واسكنه مقيما عنده وزوجه بنته عائشه وهي والدة السيد جعفر واخوانه فاستمر مولانا
السيد اسماعيل مقيما بتلك الارض خمسا واربعين سنه معظما محتشما وفي مدة غيبته كانت فتوى
الشافعيه بالمدينه المنوره عند بعض بني عمه وولد له الاولاد ببلاد الكرد وهم مولانا السيد جعفر
واخوانه واخواته وفي سنة تسع وستين ومائتين والف عزم مولانا السيد اسماعيل على التوجه
الى وطنه فتوجه في شهر رجب من السنه المذكوره ووصل الى مصر من طريق الشام وترك في مصر ولده
مولانا السيد جعفر لقراءة العلم بالجامع الازهر فاخذ عن كثيرين من علمائها المشهورين وتوجه
والده الى دار السلطنة العليه وامتدح مولانا السلطان عبد المجيد بقصيده سنيه فقلده منصب
افتاء الشافعيه بالمدينه المنوره النبويه على ساكنها افضل الصلاة والتحيه ثم رجع مولانا
السيد اسماعيل الى مصر وارتحل باهله الى المدينه المنوره ودخلها في اوائل رجب سنة احدى
وسبعين ومائتين والف وجاء تاريخ عوده بيت شعر للفاضل الشيخ عبد الجليل افندي براده
من قصيدة غراء مدح بها مولانا السيد اسماعيل المذكور وقبل بيت التاريخ بيت فمهد لبيت
التاريخ ونظمها هكذا

ولطيفة مذ عدت قلت مؤرخا في بيت شعر بالمحاسن يفرد
قد عاد جار الرسول محمد بجل نما والعود منه احمد

ثم بعد حلوله عن منصب فتوى الشافعيه
لوكيله لنجله الفاضل مولانا السيد جعفر فتقلدها في حياة والده وجاءه التابيد من دار السلطنة
العليه وهو مستمر بها الى هذا الوقت وامين الفتوى له اخوه العالم الفاضل مولانا السيد احمد
ابن مولانا السيد اسماعيل ولهم اخ ثالث وهو السيد عبد الكريم وكان لهم اخ رابع وهو السيد علي توفي منذ
سنين وتردد مولانا السيد جعفر الى دار السلطنة العليه مرارا وقد قضا صنعا ثلاث سنين اخرها
دخلها سنة اثنين وثلاثمائة والف ثم جاء الى مكه باهله ثم طلع الى الطائف وهو الان مقيم بها
باهله واولاد السيد اسماعيل وله مؤلفات جليله منها شرح على مولد جده السيد جعفر ومنها تاريخ عمارة
المسجد النبوي التي انشاها مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان وهو تاريخ جليل

سماه نزهة الناظرين في عمارة مسجد سيد الاولين والاخرين وبالجملة فاهل هذا البيت كلهم
اهل علم وفضل وصلاح نفعنا الله بهم ووفقهم لكل خير وفلاح وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت التراجم المذكوره منقولة من خط شيخنا علامة الزمان سيدنا السيد احمد
ابن زيني دحلان متع الله بوجوده اهل الايمان ونفع الجميع بعلومه
في سائر الازمان بجاه سيد ولد عدنان
عليه وعلى اله وصحبه افضل الصلاة واتم السلام
في كل ان وكان الفراغ من رقمها
عشية السبت للثلثة خلت
من رمضان
١٣٠٣ سنة

لعثمان ... بن عبد الله ... فيه

صار عمره ... في ٢٩ ... ١٣٠٣